

# المهرج الأحلب

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود  
 رسوم: أ. إسماعيل دياب  
 إشراف: أ. حمدي مصطفى



يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بِلَادِ الصِّينِ كَانَ يَفْعَلُ خِيَاطًا ..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الْخِيَاطَ كَانَ كَثِيرَ الرِّزْقِ ، فَيُسَوِّرُ الْحَالَ ..

وَأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللّهُوَ وَالْمَرْحَ ، وَكُلُّ مَا يُزِيلُ الْهَمَّ وَالنُّكَدَ ..

وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الْخِيَاطَ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ تَشَارِكُهُ هَذِهِ الصِّفَاتِ ..

فَكَانَ الْخِيَاطُ يَقْضِي نَهَارَهُ عَامِلًا فِي حَنَائِثِهِ ، وَفِي الْمَسَاءِ

يَخْرُجُ مَعَ زَوْجَتِهِ يَجُوبَانِ الطَّرِيقَاتِ ، وَيَتَفَرَّجَانِ عَلَى الْمُتَنَزِّهَاتِ ،

فَيَضْحَكَانِ مِنَ الظُّرَفَاءِ وَالْمَهْرَجِينَ ، وَيَعُودَانِ سَعِيدَيْنِ مُسْتَرَوْرَتَيْنِ ..

هَكَذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْخِيَاطِ الْمَرْحِ وَزَوْجَتِهِ ..

وَذَاتَ مَسَاءٍ ، خَرَجَ الْخِيَاطُ وَزَوْجَتُهُ ، كَعَادَتِهِمَا لِلنُّزْهِةِ ،

فَقَابِلَا فِي طَرِيقِهِمَا مَهْرَجًا أَحْدَبَ ضَنِيْلَ الْجِسْمِ رُؤْيَيْتُهُ تَضْحِكُ

الْمَهْمُومَ ، وَتُزِيلُ الْحُزْنَ عَنِ الْمَعْصُومِ ، فَاخَذَا يَتَفَرَّجَانِ عَلَيْهِ ،

وَيَتَحَدَّثَانِ إِلَيْهِ ، وَهُمَا يَضْحَكَانِ مِنْ قَلْبَيْتِهِمَا .. ثُمَّ تَقَدَّمَ الْخِيَاطُ

إِلَى الْمَهْرَجِ الْأَحْدَبِ فَقَالَ لَهُ :

- أَيُّهَا الْمَهْرَجُ الظَّرِيفُ ، هَلْ تَأْتِي مَعَنَا إِلَى مَنْزِلِنَا لِتَضْحِكَنَا

تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَنُعَشِّيكَ عَشَاءً فَاخِرًا ۝





فوافقه المهرج قائلاً :

- موافق ، بشرط أن يكون العشاء سمكاً ..

فاشتري الخياط سمكاً مقلياً وليمونا وخبزاً وحلوى ، وسار

مع زوجته والمهرج إلى البيت .. ثم جلس الثلاثة يأكلون ..

واحببت زوجة الخياط أن تضحك من المهرج الأحذب على

الطعام ، فامسكت قطعة سمك كبيرة ، ودفعتها إلى فم المهرج

فسدته قائلة في مزح :

- لا بدُّ أنْ تبتلعَ هذه القطعةَ من السمكِ مرَّةً واحدةً ، وتوَن أنْ  
تَمضُغَها ..

فأطاعَ المهرجُ المُسكِنُ أمرَ زوجةِ الخياطِ ، وحاولَ ابتلاعَ  
قطعةِ السمكِ ، لكنْ يَبْدُو أنْ قطعةَ السمكِ كانَ بها سِوَكَةٌ قويَّةٌ ،  
فانْحَسَرَتْ في حلقِهِ ، وسدَّتْ نفسَهُ ..

وهكذا سَقَطَ المهرجُ المُسكِنُ مَيِّتًا .. وهكذا انْقَلَبَ الضَّحِكُ  
والمَرَحُ والسُّرُورُ في منزلِ الخياطِ إلى غَمٍّ وحُزْنٍ وخَوْفٍ ..  
وقالَ الخياطُ لِزَوجَتِهِ :

- لقد قَتَلْتُ ذاكَ المهرجَ المُسكِنَ بِمِزَاحِكِ ..

فقالتِ الزَوجةُ :

- ما قَتَلْتَهُ إِلَّا أَجَلُهُ ، لو لَمْ يَكُنْ أَجَلُهُ قَدْ حَانَ لَمْ تَكُنْ هذه  
الْقِطْعَةُ مِنَ السَّمَكِ لِتَقْتُلَهُ ..

وبَعْدَ أنْ هَدأتِ الأمورُ قَلِيلًا ، قالَ الخياطُ لِزَوجَتِهِ :

- ماذا نَفَعَلُ في هذه المُصِيبَةِ ، التي وَقَعَتْ عَلَي رُغُوسِنَا وَقَعِ  
الصَّاعِقَةِ ؟! لو اكْتَشَفَتِ الشَّرْطَةُ أَنَّنَا قَتَلْنَاهُ قَتَلُونَا بِهِ ..





فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- سَتَنْخَلِّصُ مِنِّي بِأَسْرَعٍ مِمَّا تَتَصَوَّرُ ، وَلَا مَنْ رَأَى أَوْ سَمِعَ ..

فَقَالَ الْخِيَاطُ :

- كَيْفَ نَحْمِلُ قَتِيلًا وَنَمْشِي بِهِ فِي الطَّرِيقَاتِ ، دُونَ أَنْ يُفْطِنَ

إِلَيْنَا أَحَدٌ ؟

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- قُمْ فَاحْمِلْ هَذَا الْأَحْدَبَ الضَّئِيلَ ، وَضُمَّهُ إِلَى صَدْرِكَ ، كَأَنَّهُ

ولذلك المريض ، وسوف أعطيه بفوطه ، وأسير أمامك ، وكلما  
قابلك أحد ، فقل : هذا ولدى المريض وهذه أمه ، ونحن ذاهبان  
به إلى طبيب ليدأويه ..

فتنهض الخياط وحمل الأخطب في حضنه وضمه إلى صدره ،  
وسارت زوجته أمامه صارخة مولولة كلما رأت أحدا يقترب  
منهم ، وراحت تقول :

.. يا ولدى .. يا فلذة كبدى .. من أين جئت هذا الجدرى اللعين ؟  
فكل من رأى الخياط وزوجته على هذه الحال ظن أن معهما  
طفلاً مريضاً بالجدرى ..

وظل الخياط وزوجته يسألان عن منزل طبيب ، حتى دلّهما  
المرأة على منزل طبيب يهودى ، فلما وصلا إليه طرقا الباب ،  
فترلت جارية سوداء ، وفتحت لهما الباب ، وسالت عن الخبر ،  
فقالت لها زوجة الخياط :

.. معنا طفل مريض ، ونريد أن يفحصه الطبيب .. خذى هذا  
الدینار وأعطه لسيّدك ، حتى ينزل ويفحصه ..





فَأَسْتَحَتْ لِهَما الْجاريةُ الطَّرِيقَ ، وَأَدْخَلَتْهُما .. ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَى  
الطَّابِقِ الْعُلْوِيِّ مِنَ الْمَنْزِلِ ، لِتُنَادِيَ الطَّبِيبَ ..  
وَبِمُجَرَّدِ اخْتِفَاءِ الْجاريةِ قَالَتْ زَوْجَةُ الْخِياطِ لِرَوْجِها :  
- أَسْنِدْ ذَلِكَ الْمَهْرَجَ الْأَحْدَبَ إِلَى الْحائِطِ ، وَهِيَا بِنَا قَبْلَ أَنْ  
يَنْزِلَ الطَّبِيبُ ، وَيَكْتَشِفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ..

وهكذا ترك الخياط وزوجته الأحذب الميِّت في منزل الطبيب  
اليهودي وأنصرفا مُسرعين ..

وفرَّح الطبيب اليهودي بالدينار الذي أعطته إياه الجارية ،  
ونزل مُسرَّعا ، ليُفحص المريض ، فتعثَّر في جثة الأحذب الميِّت  
المُسْتَنَد إلى الحائط ، فسقط الأحذب على الأرض مُحدثًا نويًا  
هائلًا ..

فلما رأى الطبيب ذلك مال على الأحذب ليفحصه ، فوجده جثة  
هامدة لا حياة فيها ولا حركة ، فصاح فرعًا :

- يا إله السماوات والأرض ، لقد تعثَّرت في ذلك المريض  
المِسْكِين فَقَتَلْتُهُ .. ماذا أفعل في هذه المصيبة التي وقعت على  
رأسي ؟!

وحمل الطبيب اليهودي جثة المهرج الأحذب ، فصعد بها إلى  
زوجته ، وحكى لها ما حدث ، وأنه قتلها ، دون قصد مبه ..

فلما سمعت زوجته ذلك فرغت ، وقالت له :

- وهل تنتظر حتى يطلع النهار ، وهذا القتل في بيتنا ،





فَتَأْتِي الشَّرْطَةُ ، وَتَأْخُذُنَا  
إِلَى الْقَاضِي ، لِيَسْتَنْقِئَنَا بِهِ ؟

فَقَالَ لَهَا الطَّبِيبُ :

- وَمَاذَا نَفْعُكَ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ ؟

فَقَالَتِ الرَّوْجَةُ :

- قَدْ بِنَا لِنَصْعَدَ بِهِ إِلَى السُّطْحِ ، وَنُلْقِي بِهِ فِي بَيْتِ جَارِنَا ،

فَإِنَّهُ الْمَسْتَوُولُ عَنْ مَخْزَنِ مَطْبَخِ الْمَلِكِ ، وَكَثِيرًا مَا تَقْفِرُ الْقِطَطُ

والكلابُ إلى مَخْرَنِهِ لتأكلَ اللَّحْمَ ، فنحنُ نضمّنُ بذلك أنْ تأكلهُ  
الكلابُ ، ولا مَنْ رأى أو سَمِعَ ..

فحملَ اليهوديُّ وزَوْجَتُهُ جِثَّةَ الأَحْدَبِ ، وصعدا به إلى السُّطْحِ ،  
فأنزلاهُ في فِئَاءِ مَخْرَنِ جَارِهِمَا ، وسنداهُ إلى الحائِطِ ، ثمَّ عادا  
إلى داخلِ بَيْتِهِمَا ، وكانَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ ..

ولم يَكَدْ يَحْدُثُ ذَلِكَ حتَّى جاءَ خازِنُ مَطْبِخِ المَلِكِ ودخلَ  
المَخْرَنَ ، فلمَّا رأى المَهْرَجَ الأَحْدَبَ مُسْتَنِدًا إلى حائِطِ المَخْرَنِ  
ظَنَّهُ لَصًا ، وقالَ في نَفْسِهِ :

- هذا هو اللَّصُّ الَّذِي يسْرِقُ اللَّحْمَ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وأنا أَظُنُّ أَنَّ  
القِطْطَ والكلابَ هي التي تَقْفِرُ مِنَ الفِئَاءِ وتسْرِقُهَا .. لقد حانَ  
اجْتِكَائُهَا اللَّصَّ ..

وأَمْسَكَ خازِنُ المَطْبِخِ مِطْرَقَةً وضربَ بها الأَحْدَبَ على ظَهْرِهِ ،  
فَسَقَطَ على الأَرْضِ ، وظنَّ الخازِنُ أَنَّهُ هو الَّذِي قَتَلَهُ ، فقالَ في  
خَوْفٍ :

- لقد قَتَلْتُ ذَلِكَ اللَّصَّ البائِسَ ، ولا بُدَّ أَنْ أُخْرِجَ جِثَّتَهُ مِنْ هُنَا ،





حتى لا أُقتل بسببه . لعن الله  
اللصوص أمثالك ..

وانتظر الخازن ، حتى آخر الليل ، فحمل  
الأحدب على ظهره ، وخرج به في الظلام ، فسار به  
حذرًا في شوارع المدينة ، حتى وصل إلى السوق ، فاستند  
إلى باب دكان وأصرف ..

وفي ذلك الوقت مرَّ أحد التجار بالسوق ، فلحًا رأى الأحدب مُستندًا

إلى باب الدكان ظنه لصاً ، يحاولُ فتح الباب ، فانْهال عليه لُكْمًا ،  
حتى سقط على الأرض ، واستمرَّ في ركله ، وهو يصيحُ :

- لَصْرٌ .. لَصْرٌ .. أيُّها الحراسُ . لَصْرُ يسْرِقُ الدُّكَّانُ ..

وسمع حارسُ السُّوق صياح التاجر ، فتوجَّه إليه ورأى  
التاجر وهو يضربُ الأحْدَبَ ، فتقدَّم الحارسُ ليُمْسِكَ بالأحْدَبِ ،  
فوجدَهُ ميتًا ، فقال للتاجر :

- لقد قُتِلَتْهُ وَلَا بُدَّ أَنْ أَخْذَكَ إِلَى رَئِيسِ الشَّرْطَةِ ..

وقبض الحارسُ على التاجر فكبَلَهُ بِالْعُقُودِ ، ثم نادى زميلَهُ  
فحمل الأحْدَبَ ، وسارُوا إلى ديوان رئيس الشرطة ..

وفي اليَوْمِ التَّالِي ، أصدر رئيسُ الشرطة أمرَهُ بِأَنْ يُنْفَذَ حُكْمُ  
الْمَوْتِ شَيْئًا فِي التَّاجِرِ قَاتِلِ الْأَحْدَبِ ، وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْمَشْنِقَةُ  
فِي مَيِّدَانِ عَامٍّ وَأَمَرَ الْمُنَادِينَ أَنْ يُنَادُوا فِي النَّاسِ حَتَّى يَحْضُرُوا  
تَنْفِيزَ حُكْمِ الْإِعْدَامِ فِي التَّاجِرِ الَّذِي قَتَلَ الْمَهْرَجَ الْأَحْدَبَ فِي السُّوقِ ..  
وَحَاسَتْ سَاعَةُ تَنْفِيزِ الْحُكْمِ ، فَصَعِدَ التَّاجِرُ إِلَى الْمَشْنِقَةِ ،  
وَوَضَعَ الْحُرَّاسُ الْحَبْلَ حَوْلَ رَقَبَتِهِ ، وَقَبِلَ أَنْ يُصْدِرَ رَئِيسُ





الحراس إشارته لتنفيذ الحكم بلحظة ، سمع الجميع  
صوت خازن مطبخ الملك وهو يقول :

- أرجوكم ، لا تقتلوا هذا التاجر البريء ، فأنا الذى قتلت

المهرج الاحدب ..

علت الدهشة وجوه الجميع ، وتقدم الخازن إلى رئيس

الشرطة ، الذى بادره بقوله :

- ولكن كيف قتلته ، وبأى ذنب قتلته ؟

فحكى الخازن أنه ضبطه في مخزن اللحم ، متلبساً بالسرقه ،  
وأنه ضربه بمطرقة على ظهره فقتله ، ثم حمله إلى السوق ،  
وأوقفه أمام باب الحانوت ..

فلما سمع رئيس الشرطة كلام الخازن واعترافة ، أمر بإطلاق  
سراح التاجر ، ورفع الخازن إلى المشنقة ..

وهكذا وضع الحراس حبل المشنقة حول رقبة الخازن ..  
وقبل أن يصير رئيس الشرطة إشارته بتنفيذ الحكم في  
الخازن ، ظهر الطبيب اليهودي ، وهو يشق الزحام نحو رئيس  
الشرطة صائحاً :

- أرجوك أوقف تنفيذ هذا الحكم ، فأنا القاتل الحقيقي ..

علت الدهشة وجوة الجميع ، وصاح رئيس الشرطة :

- وكيف قتلته ، ولماذا ؟

فحكى الطبيب اليهودي ما حدث له مع الأتدب بالتصام  
والكفمال ، وأمر رئيس الشرطة بإطلاق سراح الخازن ، وشق  
اليهودي مكانه ..





حمل الحراس اليهودي إلى المشنقة ، بعد أن أنزلوا  
منها الخازن ، واستعدوا لتنفيذ الحكم ..

وفي تلك اللحظة ظهرت مفاجأة جديدة ، أذهلت جميع  
الحاضرين ، فقد ظهر الخياط في اللحظة المناسبة وصاح :  
- أوقفوا هذا الغيبث .. أنا قاتل المهرج الاحدب ، وهذا  
الطبيب برىء منه ..

علت الدهشة والذهول وجوه الجميع ، بينما أخذ الخياط

يَحْكِي مَا حَدَّثَ مُنْذُ التِّقَائِهِ بِالْأَحَدَبِ ، وَحَتَّى مَاتَ بِشَوْكَةِ السَّمَكِ ،  
وَكَيْفَ حَمَلَهُ إِلَى بَيْتِ الطَّبِيبِ الْيَهُودِيِّ وَتَرَكَهُ هُنَاكَ مَيِّتًا ..

كَادَ رَئِيسُ الشَّرْطَةِ يُجِنُّ مِنْ عَجَبٍ مَا رَأَى وَسَمِعَ ، وَأَصْدَرَ  
أَمْرَهُ إِلَى الْحَرَّاسِ قَائِلًا :

- أَرْجُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخِيَاطُ هُوَ آخِرُ الْقَتْلَةِ .. أَطْلِقُوا سَرَاحَ  
الْيَهُودِيِّ وَاسْتَنْقُوا الْخِيَاطَ ..

وَلَكِنْ مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَكْثَرَ غَرَابَةً ، وَأَشَدَّ دَهْشَةً ، فَمَا إِنَّ  
صَعِدَ الْحَرَّاسَ بِالْخِيَاطِ إِلَى الْمَشْنَقَةِ ، وَوَضَعُوا الْحَبْلَ حَوْلَ  
رَقَبَتِهِ ، حَتَّى جَاءَ رَسُولٌ مِنَ الْمَلِكِ ، فَاخْبَرَ رَئِيسَ الشَّرْطَةِ أَنَّ  
يُوقَفُ هَذِهِ الْمَهْرَلَةُ ، وَأَنْ يُحْمَلَ جُثْمَانُ الْأَحَدَبِ مَعَ قَاتِلِيهِ  
الْأَرْبَعَةِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ ، سَيُحَقِّقُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ  
الْغَامِضَةِ بِنَفْسِهِ ..

تَرَى مَا هِيَ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْأَحَدَبِ ؟ وَمَا هُوَ سِرُّ  
اهْتِمَامِهِ لِیُحَقِّقَ فِي الْقَضِيَّةِ بِنَفْسِهِ ؟

(يَتْبَع)